جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم علوم القران الكريم والتربية الإسلامية

منهج الامام البخاري في صحيحه

الدراسات العليا/ الماجستير

الدراسات الاولية/ المرحلة الثانية

ا.د سعد محمود حسين

saad.mahmood.h@tu.edu.iq

٢٠٢٣-٢٠٢٤

اولا سبب تأليف الامام البخاري لصحيحه

قال الإمام البخاري: كنت عند إسحاق بن راهويه فقال لنا بعض أصحابنا : " لو جمعتم كتابا مختصراً لسنن النبي " فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب)

وفي راوية فقال يعني إسحاق: (لو جمعتم كتابا مختصراً لصحيح سنة رسول الله ، وقد وافق هذا العزم رؤيا للبخاري شحنت همته وقوت إرادته حيث نقل عنه أنه قال:

رأيت النبي وكأنني واقف بين يديه، وبيدي مروحة أذب بها عنه، فسألت بعض المعبرين، فقال لي: أنت تذب عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح)

والكتب السابقة على تصنيف البخاري كانت مرتبة إما على مسانيد الصحابة وإما على الأبواب لكنها شاملة على الصحيح والحسن والضعيف دون تمييز اعتماداً على أنها مروية بالأسانيد، ومن أسند فقد أحال وخرج من العهدة، لكن هذا لا يشفي الغليل فتحركت همة الإمام البخاري لجمع الحديث الصحيح حيث قوى عزمه اقتراح أستاذه الحافظ الكبير إسحاق بن راهويه ولا تعارض بين الروايتين في سبب تأليفه للصحيح، فهو قد سمع كلام أستاذه إسحاق ثم رأى الرؤيا أو العكس

ثانيا: اعتماد البخاري على طريقة الانتقاء والاختصار

لم يذكر الإمام البخاري في صحيحه كل ما صح عنده بل انتقى من محفوظاته ما يراه مناسباً وفيه كفاية ويسد عن غيره فينتقي للباب الواحد من أحاديث الصحابة ما يصلح لذلك الباب، وكذلك إذا كان لذلك الحديث الذي رواه الصحابي مجموعة من الطرق يختار منها، أو يذكر في كل باب طريقاً من تلك الطرق لفظها يناسب ذلك الباب.

وقد ثبت عن البخاري أنه قال: (أخرجت هذا الكتاب من زهاء ستمائة ألف حديث، وجعلته حجة بيني وبين الله).

وقال إبراهيم بن معقل: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح وتركت من الصحيح حتى لا يطول).

وروى الإسماعيلي عنه أنه قال: لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحا، وما تركت من الصحيح أكثر) .

قال الإسماعيلي: لأنه لو أخرج كل صحيح عنده لجمع في الباب الواحد حديث جماعة من الصحابة، ولذكر طريق كل واحد منهم - إذا صحت - فيصبح كتابا كبيراً جدا

ثالثا: كيفية التصنيف

روى الفربري - رحمه الله - قال: قال لي محمد بن إسماعيل البخاري: " ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين "

وصلاته للركعتين من باب الاستخارة والاستعانة بالله تعالى ليكون عمله مباركا خالصا إضافة إلى إظهار الافتقار والعجز البشري، ويضع الحديث في كتابه بعد التمحيص والنظر والموازنة فيختار من الأحاديث ما صح على شرطه، ثم ينتقى مما صح ما يصلح لذلك الباب من الأحاديث المناسبة على وجه الاختصار دون أن يستوعب مخافة التطويل.

وقد روى محمد بن أبي حاتم قال : سئل محمد بن إسماعيل عن خبر حديث فقال: يا أبا فلان تراني أدلس ؟ تركت أنا عشرة آلاف حديث لرجل لي فيه نظر، وتركت مثله أو أكثر منه لغيره لي فيه نظر ، وهذا يدل على تمحيصه ودقة اختياره وسعة اطلاعه.

وروى عبد الرحمن بن رساين البخاري قال:

سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: "صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة، خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى " .

رابعا: مكان التصنيف

قال الحافظ ابن حجر : إنه ابتدأ تصنيفه وترتيبه وأبوابه في المسجد الحرام ثم كان يخرج الأحاديث بعد ذلك في بلده وغيرها، ويدل عليه قوله :

" إنه أقام ست عشرة سنة ، فإنه لم يجاور بمكة هذه المدة كلها. والذي دفع الحافظ إلى هذا ما ورد من روايات حول مكان تصنيفه للصحيح، فمن ذلك:

ما رواه عمر البجيري قال : " سمعت محمد بن إسماعيل يقول: صنفت كتابي الجامع في المسجد الحرام، وما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته .

- ما رواه محمد بن علي قال : " سمعت البخاري يقول أقمت بالبصرة خمس سنين مع كتبي أصنف وأحج في كل سنة، وأرجع من مكة إلى البصرة

قال البخاري وأنا أرجو أن يبارك الله تعالى للمسلمين في هذه المصنفات

قال النووي: وقال آخرون منهم أبو الفضل محمد بن طاهر: صنفه ببخارى، وقيل بمكة، وقيل بالبصرة، وكل هذا صحيح ومعناه أنه كان يصنف فيه في كل بلدة من هذه البلدان فإنه بقي في تصنيفه ست عشرة سنة أ.هـ

خامسا: عرض البخاري صحيحه على كبار الحفاظ والنقاد

قال أبو جعفر العقيلي - رحمه الله - ولما صنف البخاري كتابه الصحيح عرضه على علي ابن المديني، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم فاستحسنوه، وشهدوا له بالصحة إلا أربعة أحاديث، قال العقيلي والقول فيها قول البخاري، وهي صحيحة

ولا عجب في ذلك فإن للبخاري سلفا في هذا المنهج الذي يدل على التواضع والتحري والتعاون في خدمة السنة وتنقيتها من كل دخيل، فقد روي الخطيب البغدادي بسنده عن الوليد بن مسلم قال: سمعت الأوزاعي يقول : كنا نسمع الحديث ونعرضه على أصحابنا كما نعرض الدرهم الزائف فما عرفوا منها أخذناه، وما أنكروا منه تركناه

وهذا مالك إمام دار الهجرة قام بعرض كتابه الموطأ على سبعين فقهياً من فقهاء المدينة ووافقوه عليه بعد أن مكث أربعين عاما في جمعه وانتقاء أحاديثه وأسند الحاكم عن الأعمش قال: كان إبراهيم صيرفي الحديث، فكنت إذا سمعت الحديث من بعض أصحابنا أتيته فعرضته عليه

وهذا المنهج لدى علمائنا يدل على مزيد التثبت والتحري في رواية وتدوين الأسانيد ونقدوا الرواة ودرسوا أحوالهم، ثم لم يقتنعوا بذلك حتى عرضوا الأحاديث على أهل الخبرة والحفظ والممارسة للتأكد والتثبت